المناعة الفكرية "دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية"

د. محمد بن سرار اليامي
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة نجران

ملخص البحث:

للعقل في الإسلام مكانة كبرى؛ لكونه المسؤول الأول في إدراك الأمور، والتواصل الإيجابي مع الآخرين؛ ولذلك حثت الشريعة على ضرورة الحفاظ على العقل، وحمايته مما يؤثر فيه فقدًا أو تغييبًا، ولما كانت العقول البشرية بحاجة إلى وقاية ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار الخاطئة؛ كانت حماية الأفكار وتحصينها أمرًا مطلوبًا شرعًا وعقلاً، لذا بات الحديث عن المناعة الفكرية أمرًا واجبًا وضروريًا. وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز وبيان مفهوم المناعة الفكرية، وكذا بيان أهميتها ومظاهر قوتها وضعفها، وكذلك إبراز أركان المناعة الفكرية، مع بيان سبل معالجة الضعف الفكري، وسبل تكوين المناعة الفكرية الراسخة. وقد جاءت نتيجة هذه الدراسة لتبين أن المناعة الفكرية مطلب أساس، وتأتي على رأس قائمة الغايات الهامة، لتكون حماية للمجتمع بشكل عام، والأفراد بشكل خاص، كما أن العقول البشرية تحتاج إلى مناعة ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار المنحرفة التي تنجرف بها إلى مستنقعات الرذيلة والانحراف. وكذلك بينت نتائج الدراسة أن المناعة الفكرية تحمي الأفراد والمجتمعات من التطرف والتعصب والكراهية، كما أن تعزيز المناعة الفكرية يعني تزويد الأفراد والمجتمعات بالمهارات والمعارف التي تمكنهم من التفكير الصحيح وتجنب الخطأ والانحراف والتطرف ونقص المعرفة والمهارات. وقد أوصت هذه الدراسة بأهمية إقامة مجاميع بحثية بنائية لتكوين قاعدة بيانية من أبحاث تعني ببناء المناعة الفكرية، وبتحصين الأجيال، وكذا إقامة مؤسسات حكومية وأخرى مدنية تقوم على بناء المعرفة الإيجابي، وبناء المناعة المعرفية الفكرية، للأجيال.

Abstract:

There is no doubt that defending the Prophet and his honor is a supreme responsibility of Muslims that firmly falls within duties of researchers and specialists ,and it is a great honor for those who take over that responsibility because it is a most honorable and exalted deed and is considered as extension of approach of the Prophet Companions and righteous forefathers who take over the duty of defending the Prophet and his honor and avert abuse of his Sunnah. This study aimed to clarify the high ranked stature occupied by the Prophet and his family in the Muslims' hearts; and that it is a sacred honor to defend him and his honor; this study highlight the abusers of the Prophet, their goals and ways to achieve such goals; and spotlighting the reasons of current abuses committed

against the Prophet and his honor; also clarify the baleful, bangefuls and liars' goals of abusing the Prophet; highlight the forms of indecent assaults against the Prophet and explain the impact thereof on the Islamic Dawah and ways to prevent such abuse. I have used a descriptive approach based on studying current forms and aspects of abusing the Prophet, as well as the analytical approach, to analyze the collect data material.At conclusion, I found out that the Islamic Nation currently needs those taking over the duty of averting the abuse and defending for the role models, particularly our Prophet Muhammad, by the strength-based right and leadership-based wisdom and policy, so that people embrace Islam in cohorts.

المقدمة:

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شرك له، وأشهدا أن نبينا محمد عبد ورسوله.

أما بعد:

ففكرة المناعة في حد ذاتها كمفهوم يطلق ويراد به الحصانة من كل ما يضر الإنسان، وهو أمر مرغوب فيه شرعًا وعقلاً، فقد جاء الإسلام بحفظ الضرورات الخمس التي هي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال[(١)]؛ ليعيش الفرد والمجتمع ككل في هذه الدنيا بأمان واطمئنان، ويعيش المجتمع بأكمله وحدة واحدة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد (إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[(٢)] ولا يمكن ذلك إلا بحفظ هذه الضرورات الخمس من الخلل والعبث.

وقد أولت الشريعة الإسلامية اهتمامًا كبيرًا بالعقل الإنساني؛ لما له من أهمية

(١) وحفظ الدين أولها، فهو أكبر الكليات الخمس وأعظمها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]. ثم يأتي بعده حفظ النفس: قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ [النساء:٢٩]. ثم بعده ذلك: حفظ العقل: فقد حرم الشرع كل ما يفسد العقول ويذهبها، كتحريم الخمر وغيره. ثم بعده يأتي حفظ النسل: قال -صلى الله عليه وسلم-: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج). أخرجه البخاري في كتاب النكاح – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج (٥٠٦٥)، ومسلم في النكاح - باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠٠).

وأخيرًا حفظ المال الذي هو عصب الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء:٥] .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم (٦٠١١)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦).

عظمى في إدراك الأمور الدينية والدنيوية والتفاعل مع مجريات الحياة، وتحقيق التواصل السليم بين الفرد والمجتمع، ولا يتم ذلك إلا بامتلاك العقل السليم الواعي، ولذلك دعت الشريعة إلى الحفاظ على العقل، والنهي عن كل ما يضره ويؤثر فيه كشرب الخمر، والغضب وأمثال هذه الأمور التي تشل حركة العقل وتغيبه، وتجعله فاقدًا لأبسط مقومات التفكير والتواصل مع الآخرين.

والعقول البشرية تحتاج إلى وقاية ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار الخاطئة؛ فباتت الأفكار أيضًا تحتاج إلى حماية وصيانة وحصانة ضد كل ما يؤثر فيها من شبهات وشهوات وبدع وانحرافات.

ولكون العقول وعاء الأفكار؛ فقد أصبح حماية الأفكار وتحصينها أمرًا مطلوبًا شرعًا وعقلاً، فبات الحديث عن مفهوم المناعة الفكرية أمرًا واجبًا وضروريًا.

وقد اخترت في هذا البحث الحديث عن قضية المناعة الفكرية في ضوء الثقافة الإسلامية، وقد سميته: (المناعة الفكرية – دراسة في ضوء الثقافة الإسلامية).

أسباب اختيار البحث:

أما أسباب اختيار هذا البحث فيظهر من خلال النقاط الآتية:

١- أهمية العقل ومكانته في الشريعة الإسلامية.
٢- أهمية صيانة العقل مما قد يؤثر فيه من الشهوات والشبهات.
٣- غموض مصطلح المناعة الفكرية وحاجته إلى البيان والتحرير.
٤- ضرورة تكوين مناعة فكرية راسخة للمجتمعات والأفراد.

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم المناعة الفكرية؟
٢- ما أهمية المناعة الفكرية؟
٣- ما مظاهر قوة المناعة الفكرية وضعفها؟
٤- ما أركان المناعة الفكرية؟
٥- ما السبل والوسائل التي من شأنها أن تعالج الضعف الفكري؟
٦- ما سبل تكوين المناعة الفكرية الراسخة؟

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، دراسة علمية لبناء النظرية الإسلامية للأمن الفكري، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بحث مقدم لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، عام ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م. الدورة السادسة.

الدراسة الثانية: الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، إسراء عطا إبراهيم خليل، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.

خطة البحث:

المقدمة، وتشتمل على فكرة الموضوع وأسباب اختياره وأسئلة البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهج البحث وإجراءات البحث.

المبحث الأول: مفهوم المناعة الفكرية وأهميتها.

المطلب الأول: مفهوم المناعة الفكرية.

الفرع الأول: تعريف المناعة الفكرية لغة واصطلاحًا.

الفرع الثاني: مفهوم المناعة الفكرية.

المطلب الثاني: أهمية المناعة الفكرية.

المبحث الثاني: أركان المناعة الفكرية.

المبحث الثالث: مظاهر المناعة الفكرية قوة وضعفًا.

المطلب الأول: مظاهر قوة المناعة الفكرية.

المطلب الثاني: مظاهر ضعف المناعة الفكرية.

المبحث الرابع: سبل تكوين المناعة الفكرية.

المبحث الخامس: سبل معالجة الضعف الفكري.

الخاتمة، وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، وذلك بطريقة تأصيلية من خلال دراسة موضوعات البحث ومسائله على ما جاء بشأنها من نصوص شرعية في الكتاب والسنة، وفي ضوء فهم علماء الأمة وسلفها لهذه النصوص.

إجراءات البحث:

جاءت إجراءات البحث على النحو الآتي:

١- إثبات الآيات القرآنية برسم المصحف العثماني، وعزوها بأرقامها إلى سورها في المصحف الشريف مع ذكر رقم الآية إلى جوارها في متن البحث.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها المعتمدة بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، ونقل حكم العلماء المتخصصين إن أمكن، باذلاً الجهد في التحقق من ذلك إلا ما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه بذكر المرجع ورقم الحديث.

٣- الرجوع إلى المصادر الأصيلة فيما يخص موضوع البحث، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وترتيبها حسب التسلسل التاريخي قدر الوسع.

٤- تذييل البحث بفهرس المراجع والمصادر.

وختامًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني ويسددني ويلهمني الرشاد والصواب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم المناعة الفكرية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم المناعة الفكرية.

الفرع الأول: تعريف المناعة الفكرية لغة واصطلاحًا:

أولاً: تعريف المناعة لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف المناعة لغة:

المَناعة [مفرد]: مصدر منُعَ[(٣)]، يقال: منع: مَنَعْتُه أَمْنَعُه مَنْعاً فامْتَنَعَ، أي: حُلتُ بينه وبين إرادته. ورجل منيع: لا يُخْلَصُ إليه...، ومَنِيعٌ: لَا يُخْلَصُ إِليه فِي قَوْمٍ مُنَعاءَ[(٤)].

والمناعة: الموضع المحصن، أو الوعر، أو الذي يستطيع المقاتلون الدفاع عنه أو التحصين فيه ضد العدو[(٥)].

ب- تعريف المناعة اصطلاحًا:

أما المناعة في الاصطلاح فقد عُرفت بتعريفات عدة، منها:

- "الحصانة من الْمَرَض وَنَحْوه"[(٦)].

- "الحالة المثلى لشيء ما أو شخص ما وهي القوة والسلطة، والاقتدار"[(٧)].

---

(٣) تاج العروس (٢٢/ ٢٢١)، مادة (منع)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٢٩)، مادة (منع).

(٤) ينظر: العين (٢/ ١٦٣)، مادة (م ن ع)، تهذيب اللغة (٣/ ١٤)، مادة (منع)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٨٧)، مادة (منع)، لسان العرب (٨/ ٣٤٣)، مادة (منع)، تاج العروس (٢٢/ ٢٢١)، مادة (منع)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٢٩)، مادة (منع).

(٥) تكملة المعاجم العربية (١٠/ ١٢١)، مادة (منع).

(٦) المعجم الوسيط (٢/ ٨٨٨)، مادة (منع).

ويستفاد من التعريف اللغوي والاصطلاحي أن المناعة هي: الحالة الحصينة، من قوة وحجة ومُكْنَة دفاعًا ضد أي تسلط.

ثانيًا: تعريف الفكر لغة واصطلاحًا:

أ- تعريف الفكر لغة:

الفِكرُ: اسم التَّفَكُّر: التأملُ، يقال: فكر في أمره وتفكر. ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد(٨). وقال ابن فارس –رحمه الله-: "الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا"(٩).

و"فكريَّة" [مفرد]: اسم مؤنَّث منسوب إلى فِكْر(١٠).

ب- تعريف الفكر اصطلاحًا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للفكر، فقيل: "اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء"(١١).

وقد عُرف بتعريف أوسع فقيل: "هو جملة من القضايا أو الآراء النظرية في مجال من مجالات المعرفة تؤسس للعلم أو العلوم في هذا المجال، وتقدم التأصيل النظري للسلوك الإنساني المرتبط بهذا المجال، كما تقوم ببعض وظائف العلم (مثل التفسير والتنبؤ)، وهذه الجملة من الأفكار قابلة للتغيير وللتطور عاكسة -في كل ما تقدم ذكره- ظروفًا بيئيةً وفرديةً"(١٢).

وبناءً على ما تقدم يمكن تعريف المناعة الفكرية إجرائيًا بأنها: "الحالة الحصينة، من قوة وحجة ومُكْنَة دفاعًا ضد كل ما يؤثر على الآراء والأفكار والمفاهيم والنظم والسلوك".

الفرع الثاني: مفهوم المناعة الفكرية:

إن فكرة المناعة في حد ذاتها والتي تعني الحصانة المبكرة من الْمَرَض وَنَحْوه، أو القوّة التي يكتسبها الجسم فتجعله غير قابل لمرض من الأمراض، هي فكرة في غاية الخطورة والأهمية، فكل ما يحتاج إلى حماية وحصانة لا شك أنه يشمله معنى المناعة، فالأجسام البشرية تحتاج إلى مناعة ضد الأمراض التي تصيب الجسد،

---

(٧) تكملة المعاجم العربية (١٠/ ١٢١)، مادة (منع).

(٨) ينظر: العين (٥/ ٣٥٨)، مادة (ف ك ر)، تهذيب اللغة (١٠/ ١١٦)، مادة (فكر)، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٧٨٣)، مادة (فكر).

(٩) مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦)، مادة (ف ك ر).

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٣٤)، مادة (فكر).

(١١) الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني، ص٢٧.

(١٢) الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، عزمي طه السيد، ص ٥٠.

والعقائد الصحيحة تحتاج إلى مناعة ضد ما يلوثها ويحرفها عن معانيها الصحيحة من الشبهات والبدع وأمثالهما، والعقول البشرية تحتاج إلى مناعة ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار المنحرفة؛ فباتت الأفكار أيضًا تحتاج إلى حماية وصيانة وحصانة ضد كل ما يؤثر فيها من شبهات وشهوات وبدع وانحرافات، وهذا دافع إلى تأصيل مصطلح هام وخطير له دلالاته وانعكاساته على الفرد والمجتمع، وهو مفهوم المناعة الفكرية.

أما المناعة الفكرية كمصطلح مركب فلم أقف على من ضبطه كمفهوم احتاج إلى صياغة وافية، شاملة تعرف أجزائه وأركانه، وقد حاول بعض الباحثين تقريب ذلك المفهوم بقوله: "التمسك بعقيدة التوحيد الخالص، وتنظيم أولويات التفكير، وضبط تبادل المعلومات بين المسلم وغيره"(١٣).

وقد قام هذا المفهوم على أركان ثلاثة:

أولها: التمسك بالعقيدة الصحيحة.

ثانيها: تنظيم أولويات التفكير.

ثالثها: ضبط تبادل المعلومات.

وهذا المفهوم قد افتقر إلى ركن هام وهو المحترزات التي يقوم على أساسها مفهوم المناعة الفكرية، فمفهوم المناعة الفكرية أقرب ما يكون إلى احترازات وتحصينات سليمة في الإعداد والبناء الفكري القائم على ضبط القلب والعقل بضابط التفكير الإيجابي البناء، وضبط التبادل العقلي المعرفي الديني والحياتي بالتوحيد الخالص، وكذا سلامة العلاقة بين المسلمين وغيرهم، لتوقي التيارات الفكرية المخالفة الوافدة؛ التي تهدف إلى زعزعة الأمور، وتغيير قيم الحياة(١٤).

والاحترازت المقصودة هنا هي: زعزعة العقلية المسلمة المتبعة للهوى، وضيق التفكير، والسطحية والجهل، والتشتت والضعف والانحراف والتبعية والتقليد الأعمى.

وبناءً على هذا التصور يمكن أن يقال: إن المناعة الفكرية تعني إحكام العقلية المسلمة بالانضباط التام في مختلف أمور الحياة؛ احترازًا من الوقوع في أي زعزعة للمبادئ والاعتقادات؛ لتجسيد قوة مبكرة للعقلية المسلمة في لفظ الفكر المخالف لهذه المبادئ(١٥).

---

(١٣) الحصانة الفكرية، الدكتور محمد الشّريفين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد الخامس، العدد الأول، ١٤٣٠هـ، ص ٢٠.

(١٤) ينظر: الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، ص ١٥.

(١٥) ينظر: المرجع نفسه.

"ويبدو بديهيا القول إن المناعة الفكرية تحمي الأفراد والمجتمعات من التطرف والتعصب والكراهية، ولكن ذلك يقتضي بطبيعة الحال تشكلات فكرية شاملة لا تقتصر على الحماية من التطرف وإنما تعني أفرادا فاعلين ومستقلين يصعب خداعهم وقيادتهم من غير مشاركة عامة.

وتعني المناعة الفكرية: "قدرة الفرد والمجتمع والدولة على الإدراك والمعرفة والاتجاه نحو:

١- الحق بما هو التمييز بين العدل والظلم والخطأ والصواب.

٢- والخير بما هو التمييز بين الضار والنافع، وإدراك الخطر والتهديد ثم تجنبهما.

٣- والجمال بما هو التمييز بين القبيح والحسن.

وبطبيعة الحال فإن تعزيز المناعة الفكرية يعني تزويد الأفراد والمجتمعات بالمهارات والمعارف التي تمكنهم من التفكير الصحيح وتجنب الخطأ والانحراف والتطرف ونقص المعرفة والمهارات، وفي موجة التطرف والكراهية والعنف التي تَصْعَدُ في عالم العرب والمسلمين اليوم، وتنشئ حالة مرعبة من الصراعات العنيفة والمدمرة لحياة فئة واسعة من الناس ومصالحهم، كما أدت إلى عدم الاستقرار والهجرة والفقر والهشاشة الاجتماعية والاقتصادية وبهذا تتشكل ضرورات قصوى لبناء منظومات مواجهة من الاعتدال والتسامح وتنظيم العلاقات والمصالح على النحو الذي يمنح هذا الجزء من العالم الرضا والاستقرار والمشاركة، وأن يتقبل العالم ويتقبله"(١٦).

وعلى ما سبق بيانه يكون مفهوم المناعة الفكرية هو: تشكلات فكرية عاصمةٌ من التطرف والجفاء، تصنع أفرادًا مستقلين في نظرتهم للكون والإنسان والوجود، قائمة على أمهات القيم، الحق، والخير والجمال.

المطلب الثاني: أهمية المناعة الفكرية.

تبرز أهمية المناعة الفكرية في كونها تمثل لبنة في حماية المعتقد والجوانب الفكرية من أن يشوبها التلوث والانحراف، فالمناعة الفكرية تحافظ وتساند فكرة أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية، المستمدة من الكتاب والسنة من أن

(١٦) ينظر: المتطرفون: نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، جميل أبو العباس زكير الريان، ص ١٣٨، ١٣٩. بتصرف يسير.

يصيبها التشويه أو التشويش أو الاختراق أو الضبابية أو التعتيم(١٧).

ولقد جاءت الشريعة بالقواعد والنظم التي تنظم عملية التفكير لدى المسلم، ورتبت أولويات التفكير لدى الفرد، وكان ذلك من خلال: التأسي والاقتداء، والبصيرة، والصراحة والوضوح، وفهم طبيعة الآخر ونفسيته، والتخطيط الدقيق.

وكذا نجحت في تنظيم عملية تبادل المعلومات، سواء كان هذا التبادل بين المسلمين أنفسهم، أو بين المسلمين وغيرهم، وقد ركزت على العلم، والتعلم، من خلال بعض الضوابط منها(١٨):

١- مراعاة المتلقي في عملية نقل المعلومات على المستوى الداخلي والخارجي.
٢- عدم أخذ الأمور الدينية الصريحة من غير المتخصص.
٣- ضرورة تقديم المعلومات وبثها بشكل لائق.
٤- مراعاة الأعراف المجتمعية الدولية.

والإسلام وأهله في عصرنا الحاضر بحاجة ماسة إلى المناعة الفكرية؛ وذلك لحماية الفكر والثقافة والهوية من الاضمحلال أمام التدافع الحضاري الثقافي، الذي تعددت أساليبه وتنوعت أشكاله.

ولذلك تنبع أهمية المناعة الفكرية من كونها تحافظ على أثمن شيء في حياة المسلم، وهو الحفاظ على العقيدة والأخلاق والمبادئ، التي لا غنى عنها، ولا قيمة للحياة بدونها(١٩).

والمناعة الفكرية مطلب أساس لكل الأمة، وتأتي على رأس قائمة الغايات الهامة، لتكون حماية المجتمع بشكل عام، والشباب والفئات المتعلمة بشكل خاص، من الأفكار الدخيلة، واجبًا شرعيًا وفريضة دينية.

ويمكن إبراز أهمية المناعة الفكرية في النقاط التالية(٢٠):

١- المناعة الفكرية واجب شرعي؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم:٦].

ولقوله -عليه الصلاة السلام-: (كلكم راع)(٢١). فيجب على المكلف أن يحمي نفسه

(١٧) ينظر: تحقيق الأمن الفكري، ص ٢، ٣. بتصرف.
(١٨) الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي الشريف، ص ٣، ٤. بتصرف يسير.
(١٩) الأمن الفكري، والتوعية الفكرية، ص ٣.
(٢٠) ينظر: الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، ص ٣٣- ٣٦. بتصرف.
(٢١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣)، ومسلم في كتاب

وأهله ورعيته.

٢- فقدان المناعة الفكرية من أخطر ما يمكن أن يتعرض له المسلم، فضلاً عن الأمة المسلمة؛ لأن الأمة بلا مناعة فكرية حتما سيؤول حالها إلى فقدان هويتها، وهزيمتها فكريا، وتدمير كل ما يتعلق بها من لغة وتاريخ وحاضر ومستقبل.

٣- تقوية مناعة المجتمع من العبث الفكري والتضليل والانحراف من مهمات كينونة المسلم.

٤- تنمية المدارك العقلية في التخطيط والتنمية والارتقاء بالمجتمع المسلم ليسد أي خلل أو ثغر، فيبقى مجتمعًا قادرًا على دفع الأخطار، والمجتمع القادر مجتمع فاعل ومؤثر.

٥- مواجهة تحديات الحياة التي منها الانفتاح الحاد في قاعدة التلقي من الآخر على خلفية ثورة الاتصالات المفتوحة التي لها آثارها، فتكون المواجهة متوازنة بين أخذ النافع، وترك الضار، والتوازن فيما سوى ذلك.

المبحث الثاني: أركان المناعة الفكرية

وتتمثل أركان المناعة الفكرية في الأمور التالية:

أولاً: التقوى:

تعتبر من أهم العناصر في تقوية المناعة الفكرية؛ حيث تُعتبر مُنطلقاً قوياً في الحصانة الفكرية للإنسان، إذ أنها تتحكم بالوجدان والعواطف لأنَّ محلها القلب، ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (التقوى هاهُنا، ويُشيرُ إلى صدرِهِ ثلاث مرات)(٢٢)، وقد تبنى عليها العديد من الأفكار، والثقافات المؤثرة على المجتمع، ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أول ما بدأ في وصاياه بالتقوى وهو يتحدث عن مسببات الانفلات الفكري، وهي: الاختلاف الشديد، وترك العمل بالسُّنة، والابتداع في الدِّين ما ليس منه، كما ورد من حديث العِرباض بن سارية رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، قال: (صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الفجر، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، قُلنا أو قالوا: يا رسول الله، كأن هذه موعظةُ مُودع، فأوصنا. قال: «أُوصيكُم بتقوى الله والسمع والطاعة» ...)(٢٣).

الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر... برقم (١٨٢٩).

(٢٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، برقم (٢٥٦٤).

(٢٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة - باب في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في أبواب العلم - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان

ومع بروز عنصر التَّقوى في القلب، فإن أي انطلاقة فكرية ستكون مُوجهة نحو المطلوب الإيجابي، والخير الفعال، المضاد للفكر الهدّام؛ حيث أنّ بناء التَّقوى يكون على أساس العبودية لله عز وجل، وتحقيق العدالة والخير في الأرض وهذا مرادها، فهي حسيبةُ المسلم في تحصين فكره من الشوائب البعيدة عن هذه الأساسات السليمة، والله عز وجل حسيب المتقين[٢٤]، كما قال تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة:١٩٤].

ثانيًا: إعمال العقل وحفظه:

نعمة العقل هي من نعم الله العظيمة على الإنسان، وهي جوهر التّكريم الرّباني للإنسان حين فضّله على كثير من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [الإسراء:٧٠].

والعقل شرط في معرفة العلوم، وفي الأعمال وصلاحها، وبه يكمل الدين، وهو قوة في النفس كقوة البصر، وإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس، وإن انفرد لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها[٢٥].

وقد عرفه ابن حبَّان –رحمه الله- أنه: "اسم يقع على المعرفة بسلوك الصَّواب، والعلم باجتناب الخطأ"[٢٦]، فإعمال العقل مطلب في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران:١٩٠]، فهو يدعوهم للعمل تدبراً وتفكراً في خلقه ومخلوقاته، كما قال تَعَالَى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ [الذاريات:٢١]، ومراحل تكوينهم في قوله تَعَالَى:

وفضائل الصحابة والعلم - باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم (٤٢)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٦٠٧).

(٢٤) ينظر: الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، إسراء عطا، ص ٢٦، ٢٧.

(٢٥) ينظر مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٨، ٣٩٩).

(٢٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٦).

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤]، "فيبدأ التَّحصين الفكري من إعمال العقل بالتَّفكر في آلاء الله تَعَالَى ونعمه"(٢٧).

وهكذا جاء في السُّنة النَّبوية إعمال العقل من خلال الدعوة إلى التَّفكر والتَّدبر في آلاء الله ونعمه وآيات قرآنه، وقد دعا إلى حفظ العقل من خلال عدم تعطيله أو إيقافه أو إيذائه، حينما حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مسبباته التَّالية(٢٨):

أ- الغضب: فعن أبي هُريرة -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه- (أن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أوصني. قال: «لا تغضب». فردد مِراراً، قال: «لا تغضب»)(٢٩).

ب- الهم والحزن: فعن أنس بن مالك -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه- قال: (كُنتُ أخدمُ رسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، إذا نَزَلَ فكُنتُ أسمعُهُ كثيراً يقولُ: «اللهم إني أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ، والعجزِ والكسلِ، والبُخلِ والجُبنِ، وضلَعِ الدَّينِ، وغلبةِ الرِّجَالِ»)(٣٠).

ت- التَّكبر: كما ورد في حديث ابن عُمر -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما- قال: (سَمعتُ رسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَن تعظمَ في نفسهِ، أو اختالَ في مِشيتِهِ لقِيّ اللهَ وَهُو عليهِ غَضبانُ»)(٣١).

ومن أهميته أنّ فيه الغلبة على الطَّيش في التَّصرفات، فهو يمنع صاحبه ويعقلهُ من الخطأ، وفيه الوصول إلى الحكمة التي فيها العلم والإصابة في القول والعمل، وقد عظَّم الصحابي أبو الدرداء -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه- إعمال العقل بالتَّفكر فقال: "تفكرُ سَاعةٍ خيرٌ مِن قِيامِ ليلةٍ"(٣٢).

ثالثًا: التفقه في العلوم الشرعية:

يعتبر التفقه في العلوم الشرعية من أهم أركان المناعة الفكرية للمسلم؛ والتفقه في

---

(٢٧) الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، ص ٢٧.
(٢٨) انظر: العقل في السُّنة النَّبوية، إسماعيل رضوان وآخرون، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٥م، (٢٦١).
(٢٩) أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب، برقم (٦١١٦).
(٣٠) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير - باب من غزا بصبي للخدمة، برقم (٢٨٩٣).
(٣١) أخرجه أحمد في مسنده (١٠/ ٢٠٠)، برقم (٥٩٩٥)، وقال الأرناؤوط في تحقيق المسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح".
(٣٢) الزهد لهناد (٢/ ٤٦٨).

شرع الله ودينه علامة حصانة عظيمة لفكر المسلم، كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا حَسدَ إلا في اثنتين: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فسُلط على هلكتِهِ في الحقّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ الحِكمةَ فهُو يَقضِي بها ويُعلمُها)(٣٣).

رابعًا: الثقافة العلمية:

ومعرفة مقوماتها العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة(٣٤).

وكذلك ما ينبغي على المثقف المسلم العناية به، من مجالات الثقافة المتعددة، كمجال الثقافة القيمي، ومجالها النُظمي، ومجالها الفكري، في ضوء الإسلام بعمومه.

المبحث الثالث: مظاهر المناعة الفكرية قوة وضعفًا

المطلب الأول: مظاهر قوة المناعة الفكرية.

ولقوة المناعة الفكرية لدى الفرد والمجتمع مظاهر، منها:

١- وضوح مصادر المعرفة والتلقي:

فالمسلم إذا لم تكن عنده حدود واضحة لمصادر المعرفة وقيمة كل مصدر فإنه قد يلتبسُ عليه الصواب والخطأ، والصحيح والضعيف، والحلال والحرام.

فمن مصادر التلقي الثابتة والتي لا تتغير مهما تغير الزمان أو المكان، الخبر الصحيح الثابت من الوحيين، القرآن والسنة، فهما مصدرا التلقي والمعرفة في كل ما يخص الغيبيات والعبادات التي لا تدركها العقول.

وكذا العقل؛ فالعقل يعطي الإنسان جزءًا من المعرفة، "فالعقل أداة للوثوق بصحة ورود النقل، ثم هو أداة لفهم مضمونه، وإدراك المعنى الذي يدل عليه، فهو كالمصباح إذ ينير معالم الطريق أمام السائر، وهذا يعني أن العقل خادم للنقل"(٣٥)، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ولكن كثيرا من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا فمن عرف قول الرسول ومراده به كان عارفا بالأدلة الشرعية وليس في

(٣٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم - باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم (٧٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب من يقوم بالقرآن ويعلمه برقم (٨١٦).

(٣٤) دراسات في الثقافة الإسلامية لأحمد محمد الجلي (١١).

(٣٥) العلاقة بين العقل والنقل، الموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين، الفتوى رقم ١١٩، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة، ١٤٣٤هـ، اطُلع عليه بتاريخ ٩ ذو القعدة ١٤٤١هـ، متاح على الرابط: https://islamsyria.com/site/show_consult/119

المعقول ما يخالف المنقول"(٣٦).

٢- ضبط الأصول والكليات:

فينبغي للفرد أن يكون ضابطًا لمعرفته بالأصول والكليات، ويستطيع أن يتعامل مع الجزئيات في ضوء الكليات، فإذا كان لدى الفرد قاعدة معرفية أساسية في مُختلف الأبواب الشرعية، فإنه في هذه الحالة يستطيع أن يتعاملَ مع الجُزئيةِ التي قد تُشْكِلُ في ضوء هذه الكليات(٣٧).

٣- أهلية المصادر المعرفية:

فلابد أن يكون للفرد قناعة تامة بغناء المصادر في الإرشاد إلى ما تحتاجهُ البشرية، وأنه يمكن الاستفادة من المصادر الأخرى كذلك، بما لا يتعارض معها، والتراث الإسلامي بماضيه وحاضره زاخر بما يحتاجه المجتمع من كل لون أو طيف معرفي أو فكري(٣٨).

المطلب الثاني: مظاهر ضعف المناعة الفكرية.

١- انخفاض الإنتاجية الفكرية لدى المسلمين:

وهذا مظهر هام من مظاهر ضعف المناعة الفكرية؛ فقد شجعت الشريعة أبنائها على طلب العلم والمعرفة، واكتشاف حضارات جديدة كالحضارة الهندية والفارسية واليونانية كان أثرًا من آثار الفتوحات والتبادل التجاري، وكذا التعرف على مجموعة من العلوم كالطب والفلك والرياضيات، وظهر بين المسلمين علماء ومفكرون نبغوا في مختلف مجالات المعرفة، وأضافوا إلى هذه العلوم لمسة إسلامية عربية مميزة، وقد برز خلال العصور المنصرمة مفكرون وعلماء كبار في جميع التخصصات الفكرية والأدبية والعلمية، وهم من أصول مختلفة جمعهم الدين الإسلامي؛ فقد برع المسلمون في عدة مجالات علمية كالطب والرياضيات والفلك، ناهيك عن اهتمام المسلمين بجميع أصناف العلوم الدينية كعلوم القرآن، والحديث، والفقه، وغير ذلك من العلوم الدينية(٣٩).

٢- محاولة إحياء الدعوات الطائفية والعنصرية:

وهذا المظهر الخطير هو لاشك من أهم مظاهر ضعف المناعة الفكرية؛ والتاريخ يشهد أن اللحمة الوطنية، والترابط الديني والاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد كان دائمًا سدًا منيعًا وحجر عثرة أمام محاولات النيل من مقدرات الأمة وتراثها وفكرها

(٣٦) مجموع الفتاوى (١٢/ ٨٠).
(٣٧) ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٠٣).
(٣٨) ينظر: أزمة العقل المسلم، (ص: ١٩٢).
(٣٩) ينظر: الثقافات والحضارات: اختلاف النشأة والمفهوم، (ص ١٧٤، ١٧٥)، إدمان الانترنت، (ص٧٩).

وثقافتها، ويشهد التاريخ أيضًا أن كافة المحاولات التي كانت تسبق الحملات العدائية ضد الأمة، كان يسبقها محاولة جادة وحثيثة لإحياء الدعوات الطائفية والعنصرية بين أبناء المجتمع الواحد(٤٠).

"إن محو الطائفية والحقد يجب أن يكون غاية مقصودة؛ لأن الخلاف الطائفي والحقد يشبه أن يكون نزعة عنصرية، والذين يريدون الكيد للإسلام يتخذون منها منفذا ينفذون منه إلى الوحدة الإسلامية. إن الطوائف الإسلامية يجب أن تتلاقى على محبة الله ورسوله، وتحت ظل كتابه تعالى والسنة الصحيحة والمقرارات الإسلامية التي علمت من الدين بالضرورة، ولا مانع من أن تختلف آراؤنا ولكن يكون اختلاف آحاد في منازعة علمية، ولا يكون اختلاف جماعات وطوائف تجعل الأمة الإسلامية متفرقة متنازعة، يجب أن يعلم أن الخصومة في الدين غير الاختلاف الفقهي، إذ الاختلاف ينبعث من الفكر المستقل والخصومة تنبعث من التعصب الطائفي"(٤١).

٣- التبعية الفكرية:

وكذلك التبعية الفكرية فهي مرض فتاك تظهر أعراضه في الأفكار والمناهج والنظم التعليمية والحياة الاجتماعية، وقد برزت هذه التبعية في بعض الأفكار والأطروحات من قبل بعض المتأثرين، وهو أحد إفرازات التبعية بسبب التأثير الفكري والثقافي.

و"إن من مظاهر الانهزامية والتبعية في وقتنا الحاضر هو ذلك الاستيراد الثقافي الذي نشط في السنوات الأخيرة نشاطا ملحوظا واتخذ قوالب مختلفة منها ترجمة الكتب ومنها دورات التطوير والتغيير كلها ينتهي إسنادها إلى الحضارة الغربية ومقطوعة الإسناد عن القرآن والسنة.

إن التبعية الفكرية للحضارات القوية في العالم انهزامية غير مقبولة مهما كان المبرر والواجهة التي تغلف بها والجسر الذي تعبر فوقه إلى ثقافتنا وحضارتنا، فلماذا الاستيراد والإنتاج المحلي متوفر بل يفوق المستورد، إننا لن نتحرر ماديا حتى نتحرر فكريا بشكل كامل ومطلق.

والسبب في وجود هذه الظاهرة عدم التفريق بين الاستيراد الممنوع وبين الانتفاع المشروع بما عند الحضارات الأخرى في أمور الحياة المادية، فهذه مسالة يقع الخلط فيها كثيرا ولا يوفق للبصيرة في هذا الأمر إلا من هدي إلى الصراط المستقيم.

إن لكل حضارة جانبين معنوي ومادي وهما ممتزجان بشكل يصعب الفك بينهما

(٤٠) التبشير والاستعمار في البلاد العربية (ص: ١٨٢).
(٤١) تهافت العلمانية في الصحافة العربية (ص: ٣٦).

وإن بينهما خيط رفيع لا يراه إلا المبصرون ممن تدبر القرآن والسنة.

إننا بهذا الاستيراد نعمق في نفوس الناس وخاصة الجيل الجديد التبعية لتلك الأمم شئنا أم أبينا وسنظل نغرس الضعف والانهزامية دون أن نحاول الخروج وتحقيق النصر والعزة.

إن على المثقفين من المسلمين أن ينتقلوا من مرحلة الاستيراد إلى التصدير، أي تصدير مشروعنا الحضاري إلى الناس كافة خاصة أن المناخ مناسب والمنافسة مفقودة حيث تعاني الحضارات اليوم من فراغ نفسي شديد وهي بأمس الحاجة لأن ترى حضارة الإسلام بثوب عصري يجيب على كل تساؤلات الحياة إجابات مقنعة ويربط القرآن والسنة بكل دقائق الحياة في كافة الجوانب"(٤٢).

٤ـ ضعف التماسك الإيماني والمنهجي:

وهو أحد أهم مظاهر ضعف المناعة الفكرية؛ ولذلك "يعتبر المنهج الإسلامي التربية الإيمانية المنطلق اَلْأَوَّل لبناء الإنسان المسلم، وهدفًا أوليًّا ورئيسيًّا بسبب العديد من الاعتبارات:

الاعتبار اَلْأَوَّل: الحاجة الأصلية في النفس الإنسانية إِلَىٰ العقيدة الدينية، واعتبار أن الإيمان لازم وضروري ومهم في حياة الإنسان، ومصدر للقوة والاطمئنان، الشيء الَّذِي تؤكده الدراسات النفسية والفلسفية في تاريخ الحضارات.

الاعتبار الْثَّانِي: ما تشكو منه الحضارة المعاصرة الَّتِي تعيشها من مساوئ وعيوب ناتجة عن ضعف التَّمَسُّك بالقيم الإنسانية وبفضائل الأخلاق، ومن بعض التبدل والتحلل والانغماس في الشهوات مِمَّا يصدر في غالب الأحوال عن ضعف العقيدة ونقص النوازع إِلَىٰ الإيمان.

الاعتبار الْثَّالِث: ما يشكو منه المجتمع المعاصر من بعض مظاهر الضعف الأخلاقي، وبعض مظاهر الضعف في الروح المعنوية مِمَّا قد يسبب سريان روح التهاون في أمور الدين والتقصير في القيام بما يحض عليه من تعاون ومحبة وتماسك اجتماعي ومن مكارم الأخلاق.

الاعتبار الرَّابِع: حاجة الشباب في هٰذَا العالم - ولا سيما في الوطن العربي - إِلَىٰ قيم واضحة تجنبهم الحيرة الفكرية وتكن لهم سندًا في تبيين صور المستقبل بين المذاهب والدعوات المختلفة والتيارات المتعددة الَّتِي يموج بها العالم في التوقيت الحاضر"(٤٣).

---

(٤٢) مفاتيح تدبر السنة والقوة في الحياة، (ص ٣١، ٣٢).

(٤٣) مجلة عالم الإبداع، مقال بعنوان: التربية الإيمانية، مجموعة مؤلفين، العدد السادس والخمسين، ديسمبر ٢٠٠٩م، (ص ١٤).

المبحث الرابع: سبل تكوين المناعة الفكرية

ولتكوين المناعة الفكرية الراسخة سبل وخطوات، يمكن إبرازها على النحو الآتي:

أولاً: تعزيز اليقين بأصول الإسلام :

وهذا من أبرز وسائل تكوين المناعة الفكرية الراسخة، فعلى المفكر أن يعرف دينه وأن يعرف الدلائل المثبتة لصحة هذا الدين وكماله، وعليه أن يتيقن من سيادة هذا الدين، وسلامة أحكامه وقوانينه وشرائعه، وأن يعلم حق اليقين أن هذه حقيقة مبنية على أدلة وبراهين كثيرة متنوعة قاطعة، تخضع لها العقول والقلوب، فإن الشك في أي من هذه الحقائق السابقة هو مؤشر واضح على ضعف المناعة الفكرية لدى الفرد.

أما عناصر تعزيز اليقين فيمكن إبرازها في نقاط على النحو الآتي:

١- تدبر القرآن الكريم، وتأمل معانيه وأحكامه، وفهم دلالاته وحِكَمِه.

٢- كثرة النظر في نصوص الوحيين، القرآن والسنة، وإعمال العقل فهمًا واستنباطًا وتدبرًا.

٣- النظر والتفكر والتدبر في آيات الله سبحانه وتعالى الكونية، ومخلوقاته العظيمة.

٤- مجالسة العلماء والمفكرين، وأصحاب الرأي الراسخ الناضج، والابتعاد في الوقت ذاته عن مجالسة أهل الأهواء والمشككين.

٥- مطالعة الكتب العلمية التي تناولت إبداع الله في خلقه، ومدى دقة قوانينه في الكون.

ثانيًا: تكوين العقل الناقد:

وتهدف إلى صناعة العقل الناقد الذي يمكن صاحبه من إصدار الحكم على الأفكار والتصورات والأحكام الأخرى لمعرفة مدى انسجامها و اتساقها عقلياً قبل اعتمادها ، فالعقلية النقدية لا تقبل الأمور و الحوادث كما تروى لها، ولا تسرع إلى تصديقها ، بل تعرضها على ميزان العقل ومحك التجربة لتتحقق من مدى صحتها أو خطئها[٤٤] .

وتبرز أهمية تكوين العقل الناقد في أنه يقوم بالآتي[٤٥]:

- الابتعاد عن القفز إلى النتائج.
- تقييم الأدلة المتوفرة ومصادر المعلومات.

---

(٤٤) ينظر: علاقة التربية بالمجتمع ، أحمد اليوسف عالم الفكر، سبتمبر ٢٠٠٠م.

(٤٥) ينظر: المرجع نفسه.

- استخدام العقل فيما يخصه بفاعلية عالية.
- توفر الفرص للتدريب على صنع القرارات.

ثالثًا: تحديد مصادر التلقي والمعرفة والموقف من كل مصدر:

إن مصادر المعرفة متنوعة ومختلفة فمن تلك المصادر: النقل، والعقل، والحس، والتجربة؛ فالفرد يستقي معلوماته عن طريق هذه الوسائل المتنوعة، ولا يمكن حصر المعرفة في مصدر منها وتجاهل الآخرين، وللوصول إلى الحقيقة يجب أن يُستخدم كل مصدر في مجاله، ومن غيّب مصدرا من هذه المصادر أو تجاهله؛ فقد يكون عاجزًا عن الوصول إلى الحقيقة في بعض الأمور، فمن أراد الحقيقة فعليه بالتوازن وأن يستخدم كل مصدر في موضعه(٤٦).

ورؤية الإسلام في هذا المبحث هي التي تميزت عن بقية المذاهب والمدارس الفلسفية بالتكامل والشمول، بخلاف تلك المذاهب التي ضيقت المعارف وحصرت طرقها في طريق واحد.

وأهم مصدرين يمكن الاعتماد عليهما في تكوين المناعة الفكرية الراسخة هما: النقل والعقل(٤٧).

ويعد النقل أو الوحي هو أول مصدر من مصادر المعرفة في الإسلام، وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علمًا في كثير من المجالات التي أخفقت فيها المصادر الأخرى، ومما اختص به الوحي: أحكام الحلال والحرام، وأخبار اليوم الآخر، ومصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الروح، وعلم الساعة، وغير ذلك(٤٨).

والعقل وإن دل على بعض الغيبيات كإثبات وجود الله عز وجل وإثبات النبوة وبعض صفات الله تعالى، إلا أنه لا يشمل كل الحقائق الغيبية، وأيضًا دلالته على بعض الغيبيات هي دلالة مجملة؛ لأنه عاجز عن الإثبات المفصل وهذا مما اختص به الوحي.

ومن المسائل المهمة في هذا المصدر المعرفي أن نصوص الوحي ليست مجرد نصوص إخبارية، بل الوحي قائم على الدلالة العقلية ومتضمن لها، والدليل الشرعي

---

(٤٦) ينظر: مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينها، مقال رقم ١٤٥، منشور بموقع سلف للبحوث والدراسات، بإشراف الدكتور محمد إبراهيم السعيدي. اطُّلع عليه بتاريخ ٩ ذو القعدة ١٤٤١هـ، متاح على الرابط:
https://salafcenter.org/2391/

(٤٧) ينظر: السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة (٢/ ٥٣١).

(٤٨) ينظر: الإبستيمولوجيا وإسلامية المعرفة: مقاربات في المنهج (ص ٤٠).

قسم من منظومة الأدلة الشرعية وليس قسيمًا لها، فالدليل الشرعي لا يُقابل بالدليل العقلي ولا يُجعل قسيمًا له بل يُقابل بالدليل البدعي.

والوحي غني جدًا بالدلالة العقلية التي تثبت سائر أصول الاعتقاد(٤٩).

وأما المصدر الثاني من مصادر المعرفة بعد الوحي فهو العقل، وللعقل في الإسلام دور كبير جدًا في كثير من المجالات منها إثبات كثير من المسائل العقدية كوجود الله ووحدانيته والنبوة والبعث وهو ما يسمى الغيب المتعقّل، بخلاف الغيب المحض الذي هو من خصائص الوحي، فمن الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل، ومنها ما لا يمكن التعرف عليها إلا بدلالة الوحي عليها(٥٠).

وإثبات العقل للغيب المتعقل هو إثبات مُجمَل؛ لأن العقل عاجز عن الإثبات المفصل وهذا مما يختص به الوحي، فإذا لم يأتنا خبر من الله عز وجل يدل عليه فلا يمكن إثباته، فلا تُعرف إلا بالخبر، ولكن يدل عليها العقل دلالة غير مباشرة عن طريق إثبات النبوة بالعقل؛ فإذا ثبت لدينا صدق النبي لزم تصديقه في جميع ما أخبر عنه في الأمور الغيبية المحضة.

وإثبات العقل للغيب المتعقل هو إثبات معنى لا إثبات كيفية؛ لأن العقول لا تُدرِك حقيقتها وكيفياتها؛ لذا ضرب الله عز وجل الأمثال في القرآن الكريم لتقرير مسائل الغيب تنبيهًا للعقول على إمكان وجودها، فاستدل مثلًا على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى، وعلى خلق الإنسان بخلق السماوات والأرض، وعلى البعث بعد الموت بإحياء الأرض الميتة(٥١).

رابعًا: عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المختصين:

"لقد جاء الإسلام فأرسى المبدأ المعرفي الإنساني الذي يعرف اليوم بالتخصص، يوم أن دعا الناس إلى التوجه بالسؤال لأهل الاختصاص دون غيرهم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]، أي: أهل التخصص

(٤٩) ينظر: مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينها، مقال رقم ١٤٥، منشور بموقع سلف للبحوث والدراسات، بإشراف الدكتور محمد إبراهيم السعيدي. اطُلع عليه بتاريخ ٩ ذو القعدة ١٤٤١هـ، متاح على الرابط:
https://salafcenter.org/2391/

(٥٠) ينظر: أزمة العقل المسلم، (ص: ١٣٩- ١٤٢).

(٥١) ينظر: مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينها، مقال رقم ١٤٥، منشور بموقع سلف للبحوث والدراسات، بإشراف الدكتور محمد إبراهيم السعيدي. اطُلع عليه بتاريخ ٩ ذو القعدة ١٤٤١هـ، متاح على الرابط:
https://salafcenter.org/2391/

في المجال المسؤول عنه لا غيرهم، يأمر بذلك مرتين في الكتاب العزيز، وهو أمر إيجاب في مسائل الدين، وندب في غيرها؛ ذلك أن من لا يعرف يكون فاقداً للإفادة، وفاقد الشيء لا يعطيه كما تقوله القاعدة المسلمة بين الناس، فإن سأل من لا يعرف فإنه يكون مقصراً ولا يعفيه ذلك من المسؤولية الدينية، ولترسيخ هذا المعنى التخصصي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ينوه بتخصصات أصحابه الكرام إشادة بهم فيقول: (أرأف أمتي أبو بكر، وأقواها في أمر دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاها علي، وأقرؤها أُبَيٌّ، وأفرضها زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[٥٢]، ليكون الناس على بيِّنة من هذه التخصصات حتى يلجؤوا إليها عند الحاجة، أو لترجيح قول صاحب التخصص عند التعارض"[٥٣].

خامسًا: تعزيز البرامج الجماعية التي تمنح الشاب صحبة صالحة، وغَناءً معرفيا وعاطفيا.

لاشك أن الصحبة الصالحة هي خير معين على سلوك الطريق الصحيح؛ فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ويغلب عليه الانضواء تحت رأي جماعةٍ ممن يحيطون به، فيستأنس بقراراتها، ومواقفها، ومن هنا كانت الصحبة الصالحة ذات دور فعال ومؤثر في إرشاد الفرد إلى مقومات صلاح الحال، وضمان الخير في العاجلة والآجلة.

ولذلك يجب على الجهات المعنية أن تعزز البرامج الجماعية التي تمنح الشباب الصحبة الصالحة، وأن تغذي تلك البرامج بالعلوم والمعارف الفكرية النقية الصالحة التي تبني وتثمر، كالدروس العلمية على كبار علماء البلاد، وكالأعمال التطوعية، والمناشط المجتمعية، ونحو ذلك.

(٥٢) أخرج البخاري ومسلم بعض أجزائه، والحديث بتمامه أخرجه الترمذي في أبواب المناقب - باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، برقم (٣٧٩٠)، وابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم – باب فضائل زيد بن ثابت، برقم (١٥٤)، وأحمد في مسنده (٢٠/ ٢٥٢)، برقم (١٢٩٠٤)، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٧٩٠).

(٥٣) احترام التخصص، د. أحمد بن عبد العزيز الحداد، صحيفة الإمارات اليوم، ٢٥ مايو ٢٠١٨م، اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١م، على الرابط:
https://www.emaratalyoum.com/opinion/2018-05-25-1.1102518

المبحث الخامس: سبل معالجة الضعف الفكري

ويمكن معالجة الضعف الفكري من خلال طرق ووسائل يمكن إبرازها على النحو الآتي:

أولاً : تَفَحُّص المعلومة والنتيجة ونقدُها على ضوء المنهج العلمي، والتفكير الناقد(٥٤).

فيجب على المتلقي أن يتناول العلوم والمعارف بنظرة نقدية ثاقبة، في ضوء المنهج العلمي الصحيح.

ثانيًا: سؤال المختصين، وهذا من أبرز الوسائل التي يجب اتباعها لمعالجة الضعف الفكري، وهذه الوسيلة هي توجيه رباني، فقد قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣]، وليس في ذلك ما يدعو إلى الخجل أو الشعور بالنقص، فقد كان الصحابة –رضوان الله أجمعين- يسألون النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يشكل عليهم من أمور دينهم، وكان التابعون يرجعون إلى علماء الصحابة فيما أشكل عليهم فيسألونهم فيفتونهم بما فتح الله عليهم من العلم، وإذا أشكل شيء فإن الصحابة يتشاورن فيه ويتراجعون فيما بينهم، وإذا لم يتبين للمسئول جواب السائل فإنه يحيله إلى غيره أو إلى من هو أعلم منه.

ثالثًا : مراجعة الجهود السابقة في الرد على نفس القضية المُستشكلة. ومن ثمرات هذا الأمر استثمار الوقت والجهد، والبناء على ما سبق، والاعتماد على ما أنتجه المفكرون السابقون من جهود مثمرة.

رابعًا: رَدُّ المتشابه إلى الـمُحكم.

ورد المتشابه إلى المحكم هو من سمات الراسخين في العلم، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى

(٥٤) ويقصد بالتفكير الناقد: قدرة الفرد على الفحص الدقيق للمعلومات والبيانات، والتمييز بينها، وتفسيرها وتقويمها واستخلاص النتائج منها، ملتزمًا بالموضوعية والحياد. ينظر: أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد، خالد بن ناهس العتيبي، رسالة ماجستير، ص ١٣.

ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران:٧].

قال ابن كثير -رحمه الله: "يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات، هن أم الكتاب، أي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه إلى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى، ومن عكس انعكس، ولهذا قال تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئًا آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد...، وهذا أحسن ما قيل فيه، وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار -رحمه الله- ؛حيث قال: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه، قال: والمتشابهات في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق" (٥٥).

وقال السعدي –رحمه الله-: "فيه تنبيه على الأصل الكبير، وهو أنهم إذا علموا أن جميعه من عند الله، وأشكل عليهم مجمل المتشابه، علموا يقينا أنه مردود إلى المحكم، وإن لم يفهموا وجه ذلك" (٥٦).

خامسًا: التعامل مع مثيري الشبهات الفكرية على ضوء القواعد الحوارية، فلا يخلو زمان أو مكان من المضلين متبعي الهوى الذين يضلون الناس وينشرون الشبهات في عقول وقلوب الناس، وقد جاء التوجيه الرباني بمواجهة أمثال هؤلاء بالقواعد الحوارية الهادئة ترد على أفكارهم وتكتشف شبهاتهم، وقد كان هذا سمت الأنبياء والمرسلين مع مثيري الشبهات من أقوامهم، فهذا إبراهيم -عليه السلام- قد حاور قومه في عدة مناسبات بالحجة والبرهان وتغلب عليهم في جميعها، وهذا موسى -عليه السلام- قد حاور فرعون بالحجة والبرهان وتغلب عليه وبهت الذي كفر، وكذا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- قد قارع قومه الحجة بالحجة وحاورهم وجادلهم بالتي هي أحسن، فأظهر الحق وأبطل الباطل.

فهذه مجمل أصول "عاصمة" من الضعف الفكري، بتحصيلها تتكون المناعة الفكرية.

---

(٥٥) تفسير ابن كثير (٢/ ٦، ٧).
(٥٦) تفسير السعدي (ص: ١٢٢).

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الهادف إلى استجلاء مضامين المناعة الفكرية في ضوء الثقافة الإسلامية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، نلخص أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً: النتائج: توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- جاءت الشريعة بالقواعد والنظم التي تنظم عملية التفكير لدى المسلم، ونجحت الشريعة نجاحًا كبيرًا في إعادة ترتيب أولويات التفكير لدى الفرد.

٢- المناعة هي: الحالة الحصينة، من قوة وحجة ومُكْنَة دفاعًا ضد أي تسلط.

٣- المناعة الفكرية مطلب أساس، وتأتي على رأس قائمة الغايات الهامة، لتكون حماية المجتمع بشكل عام، والشباب والأفراد بشكل خاص من الأفكار الدخيلة واجبًا شرعيًا وفريضة دينية.

٤- المناعة الفكرية تعني إحكام العقلية المسلمة بالانضباط التام في مختلف أمور الحياة؛ احترازًا من الوقوع في أي زعزعة للمبادئ والاعتقادات؛ لتجسيد قوة مناعة للعقلية المسلمة في لفظ الفكر المخالف لهذه المبادئ.

٥- فكرة المناعة في حد ذاتها والتي تعني الحصانة من الْمَرَض وَنَحْوه، أو القوّة التي يكتسبها الجسم فتجعله غير قابل لمرض من الأمراض، هي فكرة في غاية الخطورة والأهمية، فكل ما يحتاج إلى حماية وحصانة لا شك أنه يشمله معنى المناعة.

٦- العقول البشرية تحتاج إلى مناعة ضد ما يؤثر فيها من الشهوات والأفكار المنحرفة التي تنجرف بها إلى مستنقعات الرذيلة والانحراف.

٧- المناعة الفكرية تحمي الأفراد والمجتمعات من التطرف والتعصب والكراهية، ولكن ذلك يقتضي بطبيعة الحال تشكلات فكرية شاملة لا تقتصر على الحماية من التطرف وإنما تعني أفرادا فاعلين ومستقلين يصعب خداعهم وقيادتهم من غير مشاركة عامة.

٨- تعزيز المناعة الفكرية تعني تزويد الأفراد والمجتمعات بالمهارات والمعارف التي تمكنهم من التفكير الصحيح، وتجنب الخطأ، والانحراف، والتطرف، ونقص المعرفة والمهارات.

٩- تبرز أهمية المناعة الفكرية في كونها تمثل الحصن الحصين لحماية العقيدة والأفكار من أن يشوبها التلوث والانحراف.

١٠- من مظاهر قوة المناعة الفكرية لدى الفرد والمجتمع وضوح مصادر المعرفة والتلقي، وضبط الأصول والكليات، والاعتقاد بكفاية المصادر الفكرية الإسلامية، وعدم الشعور بالتبعية الفكرية.

١١- من مظاهر ضعف المناعة الفكرية انخفاض الإنتاجية الفكرية لدى المسلمين.

١٢- يمكن معالجة الضعف الفكري من خلال ما يلي: تَفَحُّص المعلومة والنتيجة ونقدُها على ضوء المنهج العلمي، والتفكير الناقد، سؤال المختصين، مراجعة الجهود السابقة في الرد على نفس القضية المُستشكلة، رَدُّ المتشابه إلى المُحكم.

١٣- يمكن تكوين المناعة الفكرية الراسخة من خلال: تعزيز اليقين بأصول الإسلام، تكوين العقل الناقد، تحديد مصادر التلقي والمعرفة والموقف من كل مصدر، عدم التعرض لخطاب الشبهات من غير المختصين، تعزيز البرامج الجماعية التي تمنح الشاب صحبة صالحة، وغَناءً معرفيا وعاطفيا.

ثانيًا: التوصيات: يوصي البحث بالآتي:

١- أن يقوم الباحثون بإقامة مجاميع بحثية بنائية لتكوين قاعدة بيانية من أبحاث تعتني ببناء المناعة الفكرية، وبتحصين الأجيال.

٢- إقامة مؤسسات حكومية وأخرى مدنية تقوم على بناء المعرفة الإيجابي، وبناء المناعة المعرفية الفكرية، للأجيال.

٣- إقامة مسابقة مجتمعية نحو رفع سقف المناعة الفكرية لكافة فئات المجتمع.

٤- موسوعة علمية تحتوي على:

أ- سير للمفكرين الفاعلين النافعين.

ب- أدوات البناء المعرفي.

ج- أدوات المناعة الفكرية.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبستيمولوجيا وإسلامية المعرفة: مقاربات في المنهج، الدكتور الحسن حما، والأستاذ عمر مزواضي، من أعمال المنتدى الفكري الثامن، دورة إسماعيل الفاروقي، جامعة ابن طفيل – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، يومي ٢٠- ٢٢ فبراير ٢٠١٥م، الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.

٢. أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد، خالد بن ناهس العتيبي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

٣. إدمان الانترنت، المستشار محمد صالح الألفي، مكتبة المصري الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٤. أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٥. الأمن الفكري، والتوعية الفكرية، عيسى بن سليمان الفيفي، بدون بيانات طباعة، عام النشر: ١٤٣٧هـ.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الاسكندرية، مصر، (د.ط.ت).
٧. التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، الدكتور مصطفى خالدي - الدكتور عمر فروخ، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا – بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٩٧٣م.
٨. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١ دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٩. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٠. تكملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، العراق، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
١١. تهافت العلمانية في الصحافة العربية، المستشار سالم علي البهنساوي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
١٢. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١٤. الثقافات والحضارات: اختلاف النشأة والمفهوم، محمد الجوهري حمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٩م.
١٥. الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، عزمي طه السيد وآخرون، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ٢٠١٦م.
١٦. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد

نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٧. الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي الشريف، الدكتور محمد الشَّريفين، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد الخامس، العدد الأول، ١٤٣٠هـ.
١٨. الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية، إسراء عطا إبراهيم خليل، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٥/ ٢٠١٥م.
١٩. دراسات في الثقافة الإسلامية المصادر الأسس الخصائص التحديات، أ.د. أحمد محمد أحمد الجلي، دار الكتاب الجامعي - الإمارات ، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
٢٠. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
٢١. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٢. الزهد، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٣. السنة النبوية ومنهجها في بناء المعرفة والحضارة: البحوث والمناقشات، ندوة عقدت بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، في الفترة بين ١٥- ١٩ ذي القعدة هـ الموافق ١٩- ٢٣ /٦/ ١٩٨٩م، نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٢م.
٢٤. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٥. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،

الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٦. شريعة الله لا شريعة البشر، شحاتة محمد صقر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي - الإسكندرية (مصر).
٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧ م.
٢٨. الصحبة الصالحة سبيل السعادة والنجاح، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، رجب ١٤٣٩ هـ = مارس – أبريل ٢٠١٨م ، العدد : ٧، السنة : ٤٢.
٢٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٠. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣١. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط.ت).
٣٣. العقل في السُّنة النَّبوية، إسماعيل رضوان، نهاد يوسف الثلاثيني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد العشرون، العدد الأول، يناير ٢٠١٢م.
٣٤. علاقة التربية بالمجتمع، أحمد اليوسف، عالم الفكر، الكويت، (د.ط)، سبتمبر ٢٠٠٠م.
٣٥. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط.ت).
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٧. المتطرفون: نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، جميل أبو العباس زكير الريان، الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، (د.ط)، ٢٠٢٠م.
٣٨. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

(المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤١. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، الاسكندرية، مصر، (د.ط.ت).
٤٢. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٣. مفاتيح تدبر السنة والقوة في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، طُبع على نفقة المؤلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. (د.ط.ت).
٤٥. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٤٦. المكتبات والمعلومات والتوثيق، سعد الهجرسي، سيد حسب الله، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، (د.ط)، مصر، ١٩٩٩م.

المواقع الالكترونية والمقالات والصحف:

٤٧. احترام التخصص، د. أحمد بن عبد العزيز الحداد، صحيفة الإمارات اليوم، ٢٥ مايو ٢٠١٨م، على الرابط:
https://www.emaratalyoum.com/opinion/2018-05-25-1.1102518
٤٨. العلاقة بين العقل والنقل، الموقع الرسمي لرابطة العلماء السوريين، الفتوى رقم ١١٩، بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة، ١٤٣٤هـ. على الرابط:
https://islamsyria.com/site/show_consult/119
٤٩. مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينها، مقال رقم ١٤٥، منشور بموقع سلف للبحوث والدراسات، بإشراف الدكتور محمد إبراهيم السعيدي، على الرابط: https://salafcenter.org/2391/